

صَمَتِ التَّلَج

شجر

تحمود سليمان الطائفا

صمت الثلج

محمود سليمان الظاظا

شعر

مقدمة

في صمت الثلج، هناك عالمٌ آخر...
عالمٌ حيث تتجمد الكلمات قبل أن تُنطق،
وتتراءى المشاعر على شكل جليدٍ رقيق،
يخفي تحت صفحاته حرارة الروح،
وحنين القلب إلى دفء لم يصل بعد.
هذا الكتاب ليس مجرد شعر،
بل رحلة عبر الثلوج،
حيث الألم يتحوّل إلى صورة،

والفرح إلى ومضة ضوء بين الأبيض
البارد.

هنا تتحدث الأرواح الصامتة،
وتصرخ بصمتها،

لتروي قصص الحب والخسارة،
والأمل الذي لا يموت رغم كل بردٍ يلفّ
الحياة.

صمت الثلج...

هو مرآة لحياةٍ متجمدة أحيانًا،
لكنها، رغم كل شيء، تحتفظ بقدرتها على
الانصهار،

على أن تذوب لتمنح الدفء،
ولتبقى الكلمات، دائمًا، حيةً في القلوب.

—

محمود سليمان الظاظا

1

جنوب لبنان

ما هذا الخراب والدمار الهائلان
المتراكمان كالأطلال في جنوب لبنان؟
أزلزالٌ مدّمرٌ ضرب المنطقة؟
أم إعصارٌ عاتٍ اجتاحتها؟
أم هزةٌ أرضيّةٌ عنيفة
ففعلت فعلتها؟

2

هموم الشراع^{٤١}

قواميسُنَا، فوانيسُنَا، والجنود،
محطَّةُ الرحيل...
وهمومُ الشُّراع.
تحملني شمسُ الأصيل
كلَّ يومٍ
إلى بقاعٍ بعيدة.

3

هموم الوطن والمواطنين

يحمل الشاعر في قلبه
همومَ الوطنِ المعذب،
ووجعَ المواطنين الفقراء،

الضعفاء والمهمّشين،
كما يحمل الشّراعُ
أثقالَ السفينة
في بحرٍ مضطربٍ الموج،
متقلبٍ المزاج.
هكذا...

4

هَجْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ

فِي هَجْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ،
وَالنَّاسُ نِيَامُ،
يَخْرُجُ رَجُلُ الثَّلْجِ

ساجدًا لربِّ الأكوان،
كأنَّ الصمتَ نفسه
قد دخل في صلاة.

5

جراحُ لا تُشفى

سقطت مع دمع العيون
طفلةُ الثمانية عشر شهرًا،
ضحيةٌ حساباتٍ سوداء
على ساحةٍ صراعٍ لبنانية.
مايا بشير الجميل،
جرحُ لا يندمل.

ياسمينة بيضاء؟

بالله عليكم، أفتوني في أمري:
إنَّ الياسمين قد تشابه عليّ...
أياسمينة هي؟

زنبقة؟

أم ملكة إسبانية؟
أم وردة بيضاء

وشخَّ وجهها الناعم الجميل
قليلٌ من الحمرة؟

لستُ أعلم...

لستُ أعلم...
يبدو أنَّ الياسمين
قد تشابه عليّ.
أفتوني في مسألتني،
إن كنتم للياسمين
عارفين.

7

الانتخابات النيابية القادمة 2026

في الانتخابات النيابية القادمة 2026،
سأدلي بصوتي لمن يقدم رؤيا شاملة

**للنهوض بمدينتي بيروت، لأنها تستحق
الأفضل على الدوام.**

**بيروت بحاجة إلى رجال صادقين وأفعال
حقيقية، وليس أقوالاً فقط. بحاجة إلى
مشاريع منتجة وبناءة:**

مياه وكهرباء مستقرة.

شبكات صرف صحي فعّالة.

**مستوصفات طبية مجهزة بأحدث
التقنيات والمعدات.**

إنارة الشوارع ليلاً بالطاقة الشمسية.

إزالة التلوث عن الروشة وتنظيف

الشاطئ، ليتمكن شبان المدينة من

السباحة في بحر نظيف خالٍ من

الشوائب، نموذجياً كما شاطئ عمشيت

الذي أشرف على تجميله فخامة الرئيس

الأسبق ميشال سليمان، وشاطئ
البترون الذي جعله الوزير جبران باسيل
مقصدًا للسياح من جميع البلاد.
أي مرشح على مقعد النيابة في بيروت
لن يقدم مشروعًا جديدًا يخدم أبناء
المدينة الكريمة، فلن أصوت له، ولو كان
والدي.

وإذا أصبت بخيبة أمل من الجميع،
سأقفل هاتفي يوم الانتخابات، وأحتسي
فنجان قهوتي على رصيف عين المريسة،
منتظرًا فرصًا أخرى للنهوض بمدينتي.

**وكان فندق ألكسندر خير شاهد آنذاك،
وإلى اليوم،**

**على أشد المعارك ضراوة
بين المسلمين والمسيحيين.
كأنه يذكر أعداد الطلقات التي أُطلقت
يومًا،**

**وجوه المقاتلين من الطرفين،
أعداد المدرعات وناقلات الجنود،
والآليات التي كانت تعبر أمامه
ذهابًا وإيابًا...
جملةً وتفصيلاً.**

رماله الذهبية

مغتاز ومنفعل بشدة
من أفعال بعض عباد الله الشنيعة،
سيما أولئك الممددين،
الجالسين أو الواقفين
على رماله الذهبية الناعمة...
رجالاً ونساء،
على شاطئ العراة.

10

بقعة من النور

بقعة من النور،
وفسحة واسعة للأمل،
الفرح، العطاء، والنجاح...
ومنارة متألئة للعلم،
المعرفة، التطور، التقدم، الرقي،
الازدهار والتألق الدائم والمستمر
في شتى الميادين والمجالات...
وطني العظيم، لبنان.

11

أشعة الشمس الالهية

ذاب تحت أشعة الشمس الالهية،
وبقيت قبعته الحمراء الداكنة

وفولاره الذي كان يلفه حول جیده...
خير شاهدين على وجوده يومًا:
رجل الثلج.

12

أضغاث أحلام

أضغاث أحلام...
أضغاث أحلام بأن يعود لبنان
كما كان في السابق،
"سويسرا الشرق".

13

قصيدة وطنية لبنانية،
جامعة وحاضرة بقوة في ذهن الشاعر،
تحاكي معاناة الوطن المعذَّب والجريح -
لبنان،
الذي سينفض عنه غبار اليأس، القنوط،
الحزن والألم،
وكل هذا الخراب والدمار الكبيرين
الذين لحقتا به...
ليخلق مجددًا في الفضاء الرحب،
مثل النوارس التي تنشد دائمًا
الفرح، السلام، المحبة، البهجة، والأمل.

كان متناقضًا على الأوراق

كان متناقضًا على الأوراق...
 محامٍ يرأس جيشًا،
 من سليلة عائلة أرستقراطية
 ذات نفوذ قوي في المجتمع المسيحي.
 يؤمن بالديمقراطية،
 وشعاره: لبنان الـ10452 كلم²،
 الراحل الشيخ بشير الجميل.

صدى صوت الشيخ بشير الجميل

وكأن صدى صوت الشيخ بشير الجميل
يملاً أرجاء الأشرفية،
وأحيائها، شوارعها، وممراتها...
كأنه يعطي تعليماته بحذافيرها
إلى المحازيين القدامى والجدد،
بضرورة الحفاظ على ما تبقى من
الجمهورية اللبنانية،
الجريحة، النازفة
بفعل الأزمات المتراكمة عبر سنوات
عديدة:
بيئية، صحية، إنمائية، تعليمية،
اقتصادية،
أمنية، تربوية، كهربائية، مائية، بحرية...
ونحوها.

**علّ تعاليم الشيخ بشير تحظى بالاستماع
من المسؤولين اليوم،
لتجني ثمارها،
وتحصّد النتائج المرجوة،
ويتم معالجة القضايا الشائكة
بالسرعة الممكنة...
عل وعسى.**

16

فوق النجوم

**فوق النجوم،
في النجوم،**

وبين النجوم...
لبنان،
بحلته الفريدة،
الجديدة،
والمتنوعة... 2026.

17

الثلج الأبيض الكثيف

يبحث عن وجهه
الذي خدشته طيور الهجرة،
وعن أصابع يديه،
وآثار قدميه المبعثرة
على الثلج الأبيض الكثيف...

رجل الثلج.

18

لغة التحدي

كان رجلاً وسيماً،
متوسط الطول،
شعره أسود فاحم،
يشكل فمه خطاً ثابتاً ومتوازياً،
وعيناه دافئتان وضحوكتان...
تعرفان لغة التحدي:
الشيخ بشير الجميل.

19

الجبل الأشم

نور يسطع

من خلف الجبل الأشم...

إن لم يكن نور النبي محمد ﷺ،

فنور من؟؟

20

نبرة صوته

لقد فقد نبرة صوته

بفعل عاصفة ثلجية

هبت على حين غرة...

رجل الثلج.

21

زرادشت وأويستا

لم يؤمن الشاعر مرة واحدة بـ زرادشت
وأويستا،

بل آمن، ومن كل قلبه،

بالله الواحد الأحد،

الفرد الصمد،

الذي لم يلد ولم يولد،

ولم يكن له كفواً أحد.

22

قرص الشمس

كان يحلم بالإبحار

عبر مركب

يغرب ببطء

في سديم البحر...

قرص الشمس.

23

الأسود لا يليق بك

الأسود لا يليق بك
مطلقاً،

صدقيني يا عزيزتي،

لا يليق بكِ.

فأنتِ

لم تُخلقي للأحزان

ولا للدموع،

بل خُلقتِ

للحب،

للفرح،

وللدلال.

الأسود لا يليق بكِ،

مطلقاً...

صدقيني،

لا يليق بكِ.

محركات الشعر

لم تنطفئ
 محركاتُ الشعرِ لديه،
 ولم تفتّر.
 ثمة قصائدُ جديدة
 تنسلُّ من الغيمِ
 الأبيضِ الكثيفِ،
 لتحطَّ رحالها أخيرًا
 على مدرّجاتِ الإلهامِ،
 والخيالِ،
 والجمالِ.

العاصفة الثلجية

يبدو

وكأنه لا يفتُرُّ

لحظةً واحدةً

عن ذكرِ الله في قلبه،

بالرغم من

العاصفةِ الثلجيةِ

التي تضرب

رؤوسَ الجبال.

رجلُ الثلج.

ابتسمي...

فالياسمين يهمس لك بأن تبتسمي.

زهور الناز ناز،

طائر الحجل،

رجل الثلج،

وديك باشو السعيد...

كلهم، جميعهم،

يتمنون رؤيتك تبتسمين.

فابتسمي،

فالعالم بحاجة إلى ضحكتك.

خاتمة

وفي صمت الثلج، تظل الكلمات تهمس،
حتى وإن غطتها الرياح البيضاء،
وحتى وإن تبخرت على أطراف الجليد...
لقد حاولت هنا أن أصور المشاعر
المتجمدة،
الألم والحنين، الفرح والذكريات،
لكي تذوب في القلوب،
وتجد لنفسها طريقاً إلى الضوء.
ربما الثلج لا يدوم،
وربما الصمت ليس إلا مرحلة،

لكن الشعر يبقى،
يحملنا فوق الثلوج،
ليذكرنا بأن الدفء دائماً ممكن،
وأن الحياة تستحق أن تُحيا،
حتى في أقسى البرد.

محمود سليمان الظاظا